

الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

د. منى خالد فرحات
مدرسة في قسم المحاسبة
كلية الاقتصاد - جامعة دمشق

د. منى لطفي بيطار
مدرسة في قسم العلوم المالية والمصرفية
كلية الاقتصاد - جامعة تشرين

ال الحلقة (١)

المقدمة :

تهتم منظمات عديدة حول العالم بالمسؤولية الاجتماعية Social Responsibility التي يجب أن تتحملها من أجل الإسهام بالبرامج الاجتماعية، وتقديم العون للمعوزين والاهتمام بالشؤون البيئية. وإن الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية ليست بعيدة عن ديننا السمح، الذي حثّ الناس على التعاون من أجل خير المجتمع والحفاظ على البيئة، وركّز على أهمية الاهتمام بحسن استغلال الموارد وعدم الإسراف والتبذير، وعدم إهمال حق الأجيال القادمة.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مدى وجوب التزام المصارف الإسلامية بالاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، انطلاقاً من الأسس النظرية لإنشائها؟
٢. هل اهتمت المعايير المحاسبية الإسلامية بالإفصاح المحاسبي عن البعد الاجتماعي؟
٣. هل تهتم المصارف الإسلامية بالإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية؟

فروض البحث :

يستند البحث إلى الفروض الآتية:

١. انطلقت الأسس النظرية للمصارف الإسلامية من أهمية الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية.
٢. اهتمت المعايير المحاسبية الإسلامية بالإفصاح المحاسبي عن البعد الاجتماعي في القوائم المالية.
٣. تهتم المصارف الإسلامية بالإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية.

منهج البحث :

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وتم الرجوع إلى الدراسات السابقة في مجال المسؤولية الاجتماعية للتعرف على مفومها وأبعادها، وتم الاطلاع على المعايير المحاسبية الإسلامية للتعرف على مدى أخذها في الحسبان الإفصاح المحاسبي عن البعد الاجتماعي.

تم دراسة محتوى التقارير المالية العائدة لعام /٢٠١٠/ لعدد من المصارف الإسلامية داخل وخارج سورية، لمعرفة مدى الاهتمام بالإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية للمصرف، وتم الاطلاع على مدى التزام المصرف بالمسؤولية الاجتماعية كما هي مبينة في الموقع الإلكتروني العائدة للمصرف وبياناته المالية السنوية.

أولاً - مفهوم المسؤولية الاجتماعية :

تساعد في الآونة الأخيرة الحديث عن المسؤولية الاجتماعية للشركات على اختلاف أنواعها، وأهمية عدم اقتصر تقويم الأداء على الجانب الاقتصادي ومدى تحقيق الشركة للأرباح، إنما النظر أيضاً إلى مدى اهتمام الشركة بالجوانب الاجتماعية، وجعل المسؤولية الاجتماعية ضمن المسؤوليات الأساسية للشركة. ويعد شلدون Sheldon في عام

وقد انعكس الفكر الاقتصادي على الفكر المحاسبي من حيث الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، وأوضحت جمعية المحاسبين القانونيين الأمريكية في تقريرها المنشور عام /١٩٧٢/ أن من ضمن أهداف القوائم المالية إعداد تقرير عن الأنشطة الاجتماعية، وظهرت العديد من الدراسات التي تؤكد أهمية الإفصاح عن مدى وفاء الشركة لمسؤوليتها الاجتماعية، وأثر ذلك في قرارات المستثمرين. (أبوسمرة، ٢٠٠٩- ص ١٨، ٢٤)

يركز هذا البحث على بيان مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وبيان مدى اهتمام المعايير المحاسبية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بضرورة الإفصاح المحاسبي عن البعد الاجتماعي، ومدى تقيد المصارف الإسلامية بالإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية.

أهمية البحث :

لا بد للمصارف الإسلامية أن يكون لها دور متميز على الساحة المصرفية، وأن تتبنى الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، وعدم تركيز اهتمامها بتحقيق معدلات ربح مرتفعة وإهمال الأهداف الأساسية وراء ظهور فكرة المصارف الإسلامية، وذلك انطلاقاً من التزامها بمبادئ ديننا الحنيف، الذي جعل الإنسان هدف الحياة وغايتها الأسمى.

من هنا تأتي أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على مفهوم المسؤولية الاجتماعية والمجالات التي يشملها، وموقف المعايير المحاسبية الإسلامية من هذا المجال، ومعرفة مدى إدراك المصارف الإسلامية أهمية تحملها عبء المسؤولية الاجتماعية، وأهمية مشاركتها بالبرامج الاجتماعية المختلفة، وإلقاء الضوء على مدى تقيدها بالإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية التي تصدرها.

ولا بد من دمج المسؤولية الاجتماعية في رسالة ورؤية وفلسفة الشركة وثقافتها. (Elasary, 2011- p. 5)

وبينت إحدى الدراسات أنه يقع على عاتق الشركات القيام بنوعين من الأداء: (المبروك، ٢٠١٠)

أ- الأداء الاقتصادي: يتمثل في مجموعة الأنشطة الأساسية للشركة، والتي يترتب عليها إعداد مجموعة من التقارير المالية من خلال نظام المحاسبة المالية التقليدية، والتي توضح النتائج المالية لأوجه النشاط المختلفة.

ب- الأداء الاجتماعي: يتمثل في مجموعة الأنشطة التي تقوم بها الشركة وفاءً لمسؤولياتها الاجتماعية، والتي يترتب عليها إعداد مجموعة من التقارير المالية أو الكمية أو الوصفية الاجتماعية، من خلال نظام المحاسبة عن الأداء الاجتماعي.

الأنشطة الاجتماعية			
مجالات المجتمع	مجالات العملاء	مجالات البيئة	مجالات العاملين
تشغيل المعايين. تدريب الطلاب. إقامة حضارة. الإسهام في الرعاية الصحية. دعم الجمعيات الخيرية.	زيادة أمان المنتج. الصدق في الإعلان. ذكر مخاطر المنتج. ذكر مدة صلاحية المنتج.	المحافظة على البيئة. المحافظة على الموارد الطبيعية.	تقديم العلاج مجاناً. تحسين ظروف العمل. تقديم وسائل الأمن الصناعي.

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى (جربوع، ٢٠٠٧- ص ٢٤٨- ٢٤٩)

وامتدت الدعوى إلى الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية إلى القطاع المصرفي، وبينت دراسة (Azim et. al., 2011- p. 39) أنه يجب على المؤسسات المالية عدم اقتصار اهتمامها بالربحية والنمو، بل أيضاً أن تهتم بالمجتمع والبيئة، وأنها مسؤولة عن تأثير أنشطتها على العاملين والمساهمين والعملاء والمجتمع.



١٩٢٣/ أول من أشار إلى أهمية اهتمام الشركة بالمسؤولية الاجتماعية عند أداء وظائفها المختلفة. (جربوع، ٢٠٠٧- ص ٢٤٠)

وفقاً للوثيقة الخضراء Green Paper التي نشرتها اللجنة الأوروبية European Commission في تموز /٢٠٠١/، تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها: " مفهوم تقوم الشركات من خلاله بدمج اهتماماتها الاجتماعية والبيئية مع عملياتها الأساسية، وتتفاعل مع الأطراف الأخرى على أساس طوعي". وبينت هذه الوثيقة أن الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية له تأثير مباشر على إنتاجية العاملين، ويدعم الموقف التنافسي للشركة. (Bronchain, 2003- p. 7)

وعرف البنك الدولي المسؤولية الاجتماعية على أنها: "تعهد الشركة على الإسهام بالتنمية الاقتصادية المستدامة، والتعامل مع العاملين وممثليها والمجتمع المحلي بشكل طوعي، من أجل تحسين جودة الحياة بأسلوب يعود بالفائدة على الشركة والتنمية". (Anto & Astuti, 2008- p. 19)

وعرف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة (WBCSD) المسؤولية الاجتماعية للشركات بأنها: "تعهد من قطاع الأعمال بالمشاركة في التنمية الاقتصادية المستدامة من خلال العمل مع العاملين وعائلاتهم والمجتمع المحلي والإقليمي بغرض تحسين جودة حياتهم". ومن المتوقع أن تسهم معايير المسؤولية الاجتماعية في تعزيز الركائز الثلاثة لتحقيق التنمية المستدامة Sustainable Development هي: (المليجي، ٢٠١٠- ص ١٢)

١. التنمية الاقتصادية.
٢. التنمية الاجتماعية.
٣. الحماية البيئية.

ويقصد بالتنمية المستدامة: "التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتهم الخاصة".

وفي عام ٢٠١٠/ أصدرت المنظمة الدولية للمقاييس International Organization for Standardization (ISO) المواصفة ISO 26000 التي تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للشركات، وذلك بهدف مساعدتها على الإسهام في التنمية المستدامة. وحددت هذه المواصفة سبعة مجالات للمسؤولية الاجتماعية، هي: (ISO, 2010)

١. الحوكمة.
٢. الموارد البشرية.
٣. العاملين.
٤. البيئة.
٥. العمليات.
٦. العملاء.
٧. المجتمع.

وبيّن المجلس الاقتصادي والاجتماعي الهولندي على أن مساهمة الشركة في رفاهية المجتمع يشمل تحقيق القيمة في ثلاثة مجالات، هي: (أ) البعد الاقتصادي، (ب) البعد الاجتماعي، (ج) البعد البيئي،

الاجتماعية، وتقوم البورصة المصرية بالتعاون مع مركز المديرين المصري ومؤسسة ستاندرد أند بوردرز بالمراجعة الدورية السنوية على الشركات المدرجة في هذا المؤشر، ويتم استبعاد الشركات التي لا تطبق هذه القواعد، أو التي تتوفر فيها الشفافية والإفصاح الكافي المطلوب. (جمال، ٢٠١٠)

وحدد مؤشر المسؤولية الاجتماعية في مصر أربعة مجالات للمسؤولية الاجتماعية، هي: (S&p/ EGX ESG Index. 2010- p. 4)

١. البيئة.
٢. الموظفين.
٣. المجتمع.
٤. العملاء.

ثالثاً- المصارف الإسلامية والمسؤولية الاجتماعية:

يبني النظام المصرفي الإسلامي على العقيدة الإسلامية، ويعتمد في وضع أسسه على منهج الاقتصاد الإسلامي الذي يمثل جزءاً من التشريع الشامل بهدف تحقيق التوازن بين المصلحة الفردية ومصلحة المجتمع. (المغربي، ٢٠٠٤- ص ٨٣)

ويعد القطاع المصرفي الإسلامي أحد أهم القطاعات والأسرع نمواً في العالم، حيث يضم أكثر من (٤٠٠) مؤسسة مالية، تدير أكثر من (١) تريليون دولار أمريكي من الأصول. (الموقع الإلكتروني لبنك دبي الإسلامي)

تعددت التعاريف المتعلقة بالمصارف الإسلامية، نذكر منها:

× المصرف الإسلامي "مؤسسة مالية مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها بما يخدم بناء مجتمع التكافل الإسلامي، وتحقيق عدالة التوزيع، ووضع المال في المسار الإسلامي". (النجار، ١٩٨٢- ص ١٦٣)

× مصرف الإسلامي "مؤسسة مصرفية تسجّم في جميع معاملاتها ونشاطها الاستثماري وإدارتها لجميع أعمالها بالشريعة الفراء ومقاصدها، وكذلك بأهداف المجتمع الإسلامي داخلياً وخارجياً". (إرشيد، ٢٠٠١- ص ١٤)

× المصرف الإسلامي "مؤسسة مالية مصرفية تقوم بتجميع الموارد المالية وتوظيفها في مجالات تخدم الاقتصاد الوطني وفق الضوابط الشرعية بهدف تحقيق الربح، ولها رسالة إنسانية ذات بعد تنموي واجتماعي، تهدف إلى توفير منتجات مالية تحوز على السلامة الشرعية". (عبادة، ٢٠٠٨- ص ٢٨-٢٩)

× المصرف الإسلامي "مؤسسة مالية تقوم بتجميع الأموال، واستثمارها، وتمييزها لصالح المشتركين، وإعادة بناء المجتمع المسلم، وتحقيق التعاون الإسلامي، على وفق الأصول الشرعية". (فتاحي، ٢٠٠٩- ص ٧٠)

× وفقاً للمرسوم التشريعي رقم (٣٥) لعام ٢٠٠٥/ المتعلق بإحداث المصارف الإسلامية في سورية، عرفت المادة رقم ١/ المصرف

كما بينت دراسة (Heal, 2004) أنه يجب على المصارف تقديم القروض فقط للشركات التي تراعي المسؤولية الاجتماعية، وعدم تقديم التمويل للشركات التي لا تهتم ببرامج المسؤولية الاجتماعية ولا تراعي الأمور البيئية. وبيّنت أن اهتمام المصارف بالمسؤولية الاجتماعية يؤدي إلى: تحسين سمعة المصرف، وتخفيض الهدر، وتحسين العلاقة مع الموظفين، وتحسين إنتاجية الموظفين، كما له تأثير إيجابي على أسعار الأسهم في سوق الأوراق المالية.

وبيّنت دراسة (المغربي، فؤاد، ٢٠٠٨- ص ٢٠) اهتمام بعض المصارف الهندية بالمسؤولية الاجتماعية، حيث لها نشاط كبير في مجال توفير خدمات الرعاية الصحية والتعليم الأساسي للأطفال الفقراء، وتقديم التمويل متناهي الصغر لذويهم، ويهتم موظفو هذه المصارف بالاعتناء بمرضى الجذام والمكفوفين في أوقات فراغهم، وأوجد أحد هذه المصارف آلية تسمح بالتبرع إلكترونياً من خلال موقعه الإلكتروني، واستخدمت هذه التبرعات في توفير الأطراف الصناعية للفلاحين الفقراء.

وبيّنت دراسة الأغا (٢٠٠٦) أن المصارف العاملة في قطاع غزة لا تلتزم بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع وتجاه البيئة، ولكنها تلتزم بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه العملاء. وأنها لا تتبنى سياسة تتأكد من خلالها أن المشروعات التي تمويلها تحترم القيم الاجتماعية السائدة، ولا تكثر بشريحة المعاقين في المجتمع، ولا تحرص على تشغيل نسبة منهم لديها، ولا تسهم في التخفيف من حدة البطالة.

ويعد بنك الدوحة في قطر المصرف الأول في منطقة الشرق الأوسط في مجال المسؤولية الاجتماعية ومناصرة القضايا البيئية، إذ فاز بجائزة الطاووس الذهبي للمسؤولية الاجتماعية للشركات، وذلك في المؤتمر الدولي السادس للمسؤولية الاجتماعية الذي عقد في مدينة نيودلهي في ١٩ نيسان/ ٢٠١١/. (الموقع الإلكتروني للمصرف)

ثانياً- المسؤولية الاجتماعية على مستوى الدول:

لم يقتصر الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية على صعيد الشركات، بل كان الاهتمام أيضاً على صعيد الدول، وكانت الهند الدولة الأولى في العالم التي أطلقت مؤشر المسؤولية الاجتماعية، وفي آذار/ ٢٠١٠/ تم إطلاق مؤشر المسؤولية الاجتماعية في مصر، تشجيعاً للشركات على التحلي بمزيد من الشفافية والإفصاح عن ممارساتها في مجالات الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية والبيئية، يعتمد المؤشر على كل من العوامل الكمية والعوامل النوعية، ويتم تحويل العوامل البيئية والاجتماعية وممارسات الحوكمة إلى سلسلة من الدرجات التي تحدد قيمة أسهم الشركات المتداولة في البورصة المصرية. (موقع المركز المصري للمسؤولية الاجتماعية للشركات)

وتعد مصر أول دولة عربية تطبق هذا المؤشر والثانية على المستوى العالمي بعد الهند، ويندرج تحت هذا المؤشر (٣٠) شركة مقيدة في البورصة المصرية، ووضعت له قواعد سميت قواعد المسؤولية

٣. القيام بالأنشطة الاجتماعية المختلفة: تقوم المصارف الإسلامية بالعديد من الأنشطة الاجتماعية بالاستناد إلى مسؤوليتها في التنمية الاجتماعية، مثل: منح الإعانات والمساعدات للمساجد وطلاب العلم، وإصدار الكتب والمراجع والنشرات الإسلامية، والإسهام في الندوات والمؤتمرات الإسلامية، والإسهام في برامج محو الأمية، والإسهام في مواجهة أزمة السكن، والمشاركة في برامج حماية البيئة. (العلي، ٢٠٠٨ - ص ٥٤٢)

٤. مراعاة البعد الاجتماعي في التمويل: تتميز المصارف الإسلامية بمراعاة البعد الاجتماعي عند منح التمويل للمشروعات الاستثمارية، وتعطي الأولوية للمشروعات الضرورية التي يحتاجها المجتمع، وتعمل على تحقيق التوازن بين القطاعات الاقتصادية كافة، وتهتم بتمويل الحرفيين والصناعات الصغيرة، وتخصص جزءاً من استثماراتها في تمويل مشروعات ذات نفع اجتماعي. (الريدي، ٢٠٠٠ - ص ٢٤٢)

٥. إدارة الوقف Endowment Management: قد تشكل المصارف الإسلامية صندوقاً للوقف يمكن من خلاله للمحسنين وقف أموالهم لأعمال الخير، وتشرف المصارف الإسلامية على إدارته.

ويعد بنك دبي الإسلامي أول مصرف إسلامي في العالم، تأسس عام ١٩٧٥/، ويلتزم المصرف بالمسؤولية الاجتماعية من خلال تقديم القرض الحسن، والقيام بالعديد من الأنشطة الاجتماعية، ويعد هذا المصرف أول من أسس صندوق الزكاة في العالم وكان ذلك في عام ١٩٧٥/ (الموقع الإلكتروني للمصرف)

كما اهتم مصرف أبو ظبي الإسلامي بالمسؤولية الاجتماعية، ووضع معايير لتقويم مزودي الخدمات والمستشارين الذين يرغبون بالتعامل معه، وتتضمن هذه المعايير الاهتمام بتطوير الكوادر الوطنية والاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، حيث سيكون للجهات التي تلتزم بهذه المعايير أفضلية التعامل مع المصرف. (الموقع الإلكتروني للمصرف)

واهتم مصرف الراجحي في السعودية بالقيام بالمسؤولية الاجتماعية من خلال إنشاء عيادة لمكافحة التدخين، وتوفير أجهزة وسكن للمرضى المحتاجين، وبرنامج قافلة مكافحة العمى السكري المتنقلة، وبرنامج الإسكان الخيري، ورعاية الأيتام. (السحبياني، ٢٠٠٩)



الإسلامي بأنه: "المصرف الذي يتضمن عقد تأسيسه ونظامه الأساسي التزاماً بممارسة الأعمال المصرفية المسموح بها على غير أساس الفائدة أهداً وعطاء، ووفقاً لصيغ المعاملات المصرفية التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، سواء في مجال الودائع وتقديم الخدمات المصرفية الأخرى، أو في مجال التمويل والاستثمار". (المادة ١ من المرسوم التشريعي رقم ٣٥)

مما سبق يتبين للباحث أنه على الرغم من تعدد التعاريف المتعلقة بالمصرف الإسلامي، لكنها تتفق على أن أهم ما يميز المصرف الإسلامي التزامه بأحكام الشريعة الإسلامية، ودمج الاعتبارات الاجتماعية بالاعتبارات الاقتصادية.

تتسم المصارف الإسلامية بعدد من الخصائص، منها: (الشعار، ٢٠٠٥ - ص ١٨-١٩)

- استبعاد التعامل بالفائدة، وذلك انطلاقاً مما تنص عليه الآية الكريمة: (وأحل الله البيع وحرم الربا).
- التقيد بقاعدة الحلال والحرام عند منح الائتمان.
- إحياء نظام الزكاة وإدارة صناديق خاصة لجمع الزكاة.
- عدم الإسهام في تغذية التضخم، فهي لا تسهم في زيادة عرض النقود.

كما تتميز باتساع رقعة التعامل مع العملاء، فهي تتعامل مع شرائح المجتمع كافة حتى أبسط الحرفيين وصغار الكسبة وصغار التجار وحديثي التخرج من الجامعات، وتمول المشروعات الصغيرة، وتساعد الشباب على توفير المسكن المناسب. (فتاحي، ٢٠٠٩ - ص ٧٥)

يعد الربح أساسياً في المصارف الإسلامية لكنه غير كاف، وإن الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية يعد نتيجة طبيعية لتواجدها في المجتمع، من أجل الحفاظ على الربحية في الأمد الطويل، وإن منافع اهتمام الشركات بالمسؤولية الاجتماعية تعود على الشركة نفسها وعلى المجتمع. (Anto & Astuti, 2008 - p. 19)

وتقوم المصارف الإسلامية على أساس اقتصادي واجتماعي، تسعى من خلاله تحقيق التنمية الاجتماعية، سواء أكان ذلك بصورة مباشرة من خلال قيامها ببعض الأنشطة الاجتماعية، أم بصورة غير مباشرة من خلال مشاركتها في المشروعات الاستثمارية. (بوسعد، ٢٠١١ - ص ٦٠)

ويرى الباحث أن دور المصارف الإسلامية في التنمية الاجتماعية يتمثل في قيامها بالأنشطة الآتية:

١. جمع الزكاة وتوزيعها على المستحقين: أنشأت العديد من المصارف الإسلامية صناديق الزكاة، مهمتها جمع الزكاة وتوزيعها للمستحقين، وقد يحصل المصرف الزكاة من المساهمين وأصحاب حسابات الاستثمار، وقد يترك لهم أمر دفع الزكاة.
٢. تقديم القرض الحسن: تتميز المصارف الإسلامية بتقديم القروض الحسنة وذلك لغايات معينة، مثل: العلاج والدراسة والزواج. وهي قروض تقدم بلا مقابل.

الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

د. منى خالد فرحات
مدرسة في قسم المحاسبة
كلية الاقتصاد - جامعة دمشق

د. منى لطفى بيطار
مدرسة في قسم العلوم المالية والمصرفية
كلية الاقتصاد - جامعة تشرين

الحلقة (٢)

الكثير من المؤسسات والمرافق ووجوه الإنفاق التي مؤلّتها الأمة من خلال الأوقاف، فصنعت بها حضارة متكاملة. (عمارة، ١٩٩٨ - ص ٥٧-٦٢)

إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية جديد نسبياً في عالم الأعمال، إذ بدأ اهتمام الباحثين بالمسؤولية الاجتماعية منذ الخمسينات من القرن العشرين، إلا أنه مفهوم راسخ في الإسلام منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة، حيث اهتم الإسلام بالجانب الأخلاقي والاجتماعي للأعمال، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن والأحاديث الشريفة، ومن الأمثلة على ذلك محاربة الغش والاحتكار، وإعفاء المدين المعسر عن مطالبته بالدين، وهذا المثال لا نجد له مثيلاً في مكان آخر. ويقدم الإسلام إطاراً مثالياً للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات. (Gill, 2011- pp. 1-2)

ويعد الوقف مؤسسة إسلامية بامتياز لعبت دوراً هاماً في المجتمع الإسلامي في الماضي، على الرغم من تهميشها في الوقت الحاضر. وهي تستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي أجازت إيقاف الملكية (حق الانتفاع والدخل الناتج عنها) لمشروعات اجتماعية معينة، وتعد صدقة جارية، وكان الأغنياء يتنافسون فيما بينهم على وقف أملاكهم، وفي عهد الامبراطورية العثمانية كانت تلك مساحة الأرض موقوفة. (- Z man, 2008- pp. 55- 56)

واهتم الإسلام بالتنمية المستدامة، وضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية، والاهتمام بالقضايا البيئية وحماية التنوع الحيوي، واهتم الرسول الكريم بالحفاظ على حزام أخضر Green Belt مساحته (١٢) ميلاً حول المدينة المنورة، ومنع الناس من قطع الأشجار أو الاصطياد في هذه المنطقة، ومنع الإسلام الفساد في الأرض وتلويث مياه الشرب، وشجع الناس على إحياء الأرض الموات Barren Land، وسنّ رجال القانون المسلمين التشريعات ضد الأنشطة الصناعية التي تلوث البيئة. (Zaman, 2008- p. 59)

واهتم الإسلام بالمسؤولية الاجتماعية لكل من الأفراد والشركات، وأن الشركات مسؤولة تجاه المجتمع، والمديرين مسؤولون عن أعمالهم داخل وخارج الشركة، وفرض الإسلام الزكاة، وحرّم الربا، وحثّ على الوقف والصدقات والقرض الحسن. وللمصارف الإسلامية دور في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهي لا تتعامل بالفائدة سواء أخذاً أو عطاءً، وتستثمر أموالها من خلال اتفاقيات المشاركة في الربح والخسارة، مثل:

رابعاً- المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:

يرى الباحث أن المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية تستند إلى التعاليم الإسلامية السامية، وأن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تشمل مجالات لم يتطرق لها مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات.

لقد اهتم الإسلام بالمسؤولية الاجتماعية وبيّن التعاليم الإسلامية أن الإنسان مسؤول عن عمارة الأرض، وعليه تحمل مسؤولية تجاه المجتمع والبيئة، وأن المال هو مال الله وللفقراء نصيب فيه. وتتجلى صور التكافل الاجتماعي في الإسلام من خلال: الزكاة، والصدقات، والوقف.

قال تعالى: "وأحل الله البيع وحرّم الربا". (البقرة، الآية ٢٧٥)

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم". (البقرة، الآية ٢٦٧)

قال تعالى: "آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه". (الحديد، الآية ٧)

قال تعالى: "كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين". (الأعراف، الآية ٣١)

قال تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة". (البقرة، الآية ٢٤٥)

تضمن الزكاة حداً أدنى لمستوى المعيشة لجميع المقيمين في المجتمع الإسلامي، ويقوم مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام على مبدأ احترام الإنسان وتكريمه، ويمتد إلى الفقير والمسكين وعابر السبيل وغيرهم من ذوي الحاجة، كما يمتد إلى وفاء الديون عن المدينين وسداد غرمه الغرماء. (إبراهيم، القحف، ٢٠٠٢ - ص ١١٢-١١٣)

بدأت مؤسسة الوقف مع بدايات الدولة الإسلامية الأولى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما أوصى مخيرق بن النضر ٢ هـ ٦٢٥ م بأمواله إلى الرسول - وكانت سبعة بساتين - جعلها رسول الله وقفاً تنفق ثمراتها على الأمة. وأصبح الوقف المؤسسة التمويلية الأم في صناعة الحضارة الإسلامية، وشمل: المساجد، والمدارس، والبيمارستانات، ورصف الطرق، وتحرير الأسرى، ورعاية أسر الشهداء، وإعانة العميان والمقعدين وذوي العاهات، والحدائق، ومؤسسات رعاية الأيتام الفقراء، وإنشاء القناطر والجسور، والإنفاق على العلم والعلماء.... وغيرها



الرائدة في هذا المجال، إذ إن نسبة (٨٨٪) من الشركات اليابانية تعد هذه التقارير. (KPMG, 2008)

وتأخذ التقارير الاجتماعية المنفصلة أحد ثلاثة نماذج، هي: (فخر وأخران، ٢٠٠٧- ص ٥١١-٥١٧)

١. التقارير الوصفية: تتجنب هذه التقارير مشكلات قياس التكاليف والمنافع الاجتماعية، وتكتفي بوصف الأنشطة الاجتماعية التي قامت بها الوحدة الاقتصادية.
٢. تقارير تفصح عن جانب التكاليف فقط.
٣. تقارير تفصح عن كل من التكاليف والمنافع الاجتماعية، وتبين صافي الفائض أو العجز الاجتماعي على مستوى الوحدة الاقتصادية.

• دمج المعلومات الاجتماعية في التقارير المالية التقليدية: وفقاً لهذا الأسلوب يتم الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في قوائم مالية تعرض الأداء الاجتماعي إلى جانب الأداء الاقتصادي، وذلك بالنسبة إلى التكاليف والمنافع التي يمكن قياسها كمياً. أما بالنسبة إلى البنود التي لا يمكن قياسها كمياً، يتم عرضها في قوائم ملحقة أو كملاحظات هامشية. (جربوع، ٢٠٠٧- ص ٣٠)

يرى مؤيدو هذا الأسلوب أن الأنشطة الاجتماعية تؤثر بالفعل في نتائج النشاط الاقتصادي، ويجب أن ينعكس ذلك في التقارير المالية وإلا أصبحت نتائجها مضللة. وأن التقرير عن أداء الوحدة الاقتصادية يجب أن يكون تقريراً عن الأداء الكلي له، حيث يتضمن كلاً من المعلومات الاقتصادية والاجتماعية. (حمدان، القاضي، ١٩٩٥- ص ٢٢٩).

عقود المضاربة، والمراوحة، والإجارة، والسلم، والاستصناع. (Farook & Lanis, 2007- pp. 361- 362; p. 366)

بناءً على ما سبق، يمكن القول أن الهدف الرئيس للمسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية يتمثل في تحقيق رضا الله فيما ينتهجه المصرف الإسلامي، وما يلتزمه من أنشطة، وذلك من خلال بناء إطار فكري اجتماعي للمصرف الإسلامي، والتعبير الفعلي عن هذا الإطار الفكري الاجتماعي للعلاقات الاجتماعية مع الأفراد والجماعات والشركات، بمعنى ترجمة الأفكار إلى واقع عملي. (المغربي، ٢٠٠٤- ص ٤٣٥)

خامساً- أساليب الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية:

تختلف أساليب الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية، ويمكن التمييز بين الأسلوبين الآتيين:

- الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية في تقارير منفصلة عن القوائم المالية: وفقاً لهذا الأسلوب لا يتم عرض المعلومات الاجتماعية في صلب القوائم المالية المنشورة، بل يكتفي بعرضها كملاحظات هامشية أو تقارير إضافية. (بركات، ٢٠٠٧- ص ٧)
- يرى مؤيدو هذا الأسلوب أن مشكلات قياس المنافع والتكاليف الاجتماعية تفرض ضرورة إعداد تقارير اجتماعية منفصلة عن تقارير المحاسبة المالية، نظراً لاختلاف المعلومات الاجتماعية عن المعلومات المالية. (حمدان، القاضي، ١٩٩٥- ص ٢١٦-٢١٧)
- وبيّن مسح قامت به KPMG في عام ٢٠٠٨/ لأضخم (٢٥٠) شركة في العالم، أن (٧٠٪) من هذه الشركات تصدر تقارير منفصلة عن المسؤولية الاجتماعية، وكانت اليابان الدولة

ولا بد من الإفصاح عن المنافع الاجتماعية، حيث "إن الاهتمام بالتكاليف الاجتماعية دون المنافع يؤدي إلى تضخيم التكاليف، وبالتالي تخفيض الأرباح، وما يترتب على ذلك من ظهور مركز مالي للمنشآت التي تتحمل مسؤولياتها الاجتماعية مقارنة بتلك التي لا تتحمل هذه المسؤوليات". (الفضل وآخرون، ٢٠٠٢- ص ١٨٢)

ويبين مسح شمل أكبر (٥٠٠) شركة عالمية أنها تهتم بالإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالقضايا البيئية، وأن عدداً قليلاً منها يفصح عن المعلومات المتعلقة بالأنشطة الاجتماعية، وأنها تميل إلى الإفصاح عن المعلومات النوعية بدلاً من المعلومات القيمة. (Moller & Erdal. 2003- pp. 52- 53)

وأجرت دراسة Maali et. al (٢٠٠٢) دراسة على (٢٩) مصرفاً إسلامياً في عدد من الدول، وتبين لها أنها لا تفصح إفصاحاً كافياً عن المسؤولية الاجتماعية.

وبينت دراسة (خامرة، ٢٠٠٧- ص ١٢٧) أهمية إعداد تقرير الأداء البيئي والاجتماعي، والذي يهتم بكل من الإفصاح الوصفي والقيمي، ويبرز مساهمة الوحدة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة، ويبرز اتصالاتها الخارجية والداخلية، ويسمح للمتعاملين والجهات الأخرى بتقويم مدى اهتمامها بالتنمية المستدامة.

سادساً- معايير المحاسبة المالية الإسلامية والمسؤولية الاجتماعية:

من استعراض معايير المحاسبة الصادرة عن هيئة المحاسبة المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، تبين للباحث أن هذه المعايير لم تغفل أهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. وقد بين معيار المحاسبة المالية رقم (١) لعام /١٩٩٣/ بعنوان: "العرض والإفصاح العام في القوائم المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية"، أن على المصارف الإسلامية إعداد عدد من القوائم المالية، منها: (معايير المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية- معيار رقم ١)

١. قائمة مصادر واستخدامات أموال صندوق الزكاة والصدقات: يتم إعداد هذه القائمة إذا تولى المصرف الإسلامي مسؤولية جمع الزكاة كلياً أو جزئياً.

٢. قائمة مصادر واستخدامات أموال صندوق القرض.

ويبين معيار المحاسبة المالية رقم (٩) الصادر بعنوان: "الزكاة" المعالجات المحاسبية المتعلقة بتحديد وعاء الزكاة، وكيفية قياس البنود التي تدخل في تحديد وعاء الزكاة، وكيفية الإفصاح عنها في القوائم المالية للمصرف. (معايير المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، المعيار رقم ٩)

كما تبين للباحث إغفال معايير المحاسبة الإسلامية أهمية تضمين الإيضاحات المتممة للقوائم المالية بالمعلومات المتعلقة بمحاسبة الموارد البشرية، والأنشطة البيئية، والأنشطة الاجتماعية الأخرى، التي قد تقوم بها المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.



الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

الحلقة (٣)

د. منى خالد فرحات
مدرسة في قسم المحاسبة
كلية الاقتصاد - جامعة دمشق

د. منى لطفي بيطار
مدرسة في قسم العلوم المالية والمصرفية
كلية الاقتصاد - جامعة تشرين

سابعاً - تجارب مصرفية :

- يتم احتساب الزكاة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها، ويتم الإفصاح عن الزكاة المدفوعة في قائمة الدخل.
- تم الإفصاح عن الأنشطة الاجتماعية التي يتم الاهتمام بها، مثل: التعليم، والصحة، والشباب، وخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة، ورعاية المحتاجين، ومساعدة الأسر المتعفة، ودعم الأنشطة الخيرية والاجتماعية للعديد من الهيئات والجمعيات الرسمية.
- تم الإفصاح عن قيمة التبرعات المدفوعة، وتكلفة إنشاء مراكز الإسعاف، وتكلفة إنشاء شاليهات لذوي الاحتياجات الخاصة، وقيمة التبرعات لإغاثة منكوبي الفيضانات في باكستان بقيمة وتميز هذا المصرف بإصدار تقرير المسؤولية الاجتماعية، وبين تقرير المسؤولية الاجتماعية لعام /٢٠١٠/ الأنشطة الاجتماعية التي قام بها خلال العام، مثل: دعم الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها، والمشاركة في حملات الإغاثة، ودعم العملية التعليمية ودعم الطلاب الكويتيين الدارسين في الخارج، ودعم شريحة الشباب والمبتكرين وأصحاب المشروعات الصغيرة، والاهتمام بالقطاع الصحي، وإنشاء مراكز الإسعاف والمراكز الصحية، ودعم ذوي الاحتياجات الخاصة، ودعم البرامج الاجتماعية. (تقرير المسؤولية الاجتماعية، ٢٠١٠)
- البنك الإسلامي الأردني: (الموقع الإلكتروني للمصرف) يعد أول مصرف إسلامي في الأردن، تأسس عام /١٩٧٨/. وحصل المصرف على جائزة أفضل مؤسسة مالية إسلامية في مجال المسؤولية الاجتماعية من Dinar Standard ومن Dar Al- Istithmar. وبين التقرير السنوي الثاني والثلاثون لعام /٢٠١٠/ ما يأتي: (التقرير السنوي، ٢٠١٠)
- بينت الإيضاحات المرفقة بالقوائم المالية أن مسؤولية إخراج الزكاة تقع على المساهمين وأصحاب حسابات الاستثمار والمشاركين في محافظ سندات المقارضة (المحافظ الاستثمارية).
- تم بيان مبالغ التبرعات والمنح المدفوعة، وقيمة القروض الحسنة المقدمة، وأن المصرف يلتزم بالمسؤولية الاجتماعية وحماية البيئة والمجتمع المحلي. وبينت قائمة المركز المالي قيمة القروض الحسنة، وبينت الإيضاحات المرفقة بالقوائم المالية أنه يتم إدراج التبرعات ضمن المصروفات الأخرى في قائمة الدخل.

معرفة مدى التزام المصارف الإسلامية بالمسؤولية الاجتماعية، والإفصاح عنها في قوائمها المالية. قام الباحث بالاطلاع على تجربة المصارف الإسلامية العاملة في سورية، وتجربة عدد من المصارف العربية التي تلتزم القيام بالمسؤولية الاجتماعية، لمعرفة الأسلوب المتبع في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقاريرها المالية السنوية المنشورة.

المصارف الإسلامية العاملة في سورية: (المواقع الإلكترونية للمصارف الثلاثة)

بلغ عدد المصارف الإسلامية العاملة في سورية ثلاثة مصارف، هي: بنك الشام الإسلامي، وبنك سورية الدولي الإسلامي، وبنك البركة. ويعد بنك الشام الإسلامي أول مصرف إسلامي في سورية وباشر أعماله في ٢٧ / ٨ / ٢٠٠٧.

لم تشر المواقع الإلكترونية للمصارف الثلاثة عن مدى اهتمام المصارف بالمسؤولية الاجتماعية، ولم يتم الإعلان عن أية أنشطة اجتماعية تم القيام بها، وانفرد بنك البركة بالإعلان على موقعه الإلكتروني عن رقم حساب صندوق الزكاة للراغبين في دفع زكاة أموالهم في صندوق البركة للزكاة، حيث يتولى مهمة جمع الزكاة وتوزيعها للمستحقين، لكن لم يتم الإفصاح عن أية مبالغ تم تحصيلها من خلال هذا الصندوق.

بالرجوع إلى البيانات المالية العائدة لعام /٢٠١٠/ تبين للباحث ما يأتي:

- لم تبين التقارير المالية السنوية أية أنشطة اجتماعية قام بها أي من المصارف الثلاثة.
- بينت المصارف الثلاثة أن مسؤولية إخراج الزكاة تقع على المساهمين وأصحاب حسابات الاستثمار، وبين بنك الشام الإسلامي حصة الزكاة للسهم الواحد.
- لم يتم الإفصاح عن أية مبالغ تم تحصيلها مقابل الزكاة أو التبرعات من أشخاص داخل المصرف أو خارجه.
- لم تفصح البيانات المالية عن منح أية قروض حسنة. بيت التمويل الكويتي: (الموقع الإلكتروني للمصرف) يعد أول مصرف إسلامي في دولة الكويت، تأسس عام /١٩٧٧/. وقد أفصح التقرير السنوي الثاني والثلاثون لعام /٢٠١٠/ عن الآتي: (التقرير السنوي، ٢٠١٠).

وتزويد المستشفيات الحكومية والمستوصفات الطبية في الأحياء الشعبية بالأجهزة الطبية، وتنظيم مسابقات القرآن الكريم سنوياً، والإنفاق على دار رعاية الطفل اليتيم.

ثامناً - النتائج والتوصيات:

تتمثل أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث في الآتي:

- تزايد الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية للشركات، بهدف مساعدتها على الإسهام في التنمية المستدامة.
- إن التزام المصارف الإسلامية بالمسؤولية الاجتماعية نابع من التعاليم الإسلامية السامية، التي نظرت إلى أن الإنسان أسمى ما في الكون.
- بينت المعايير المحاسبية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية أن على المصارف الإسلامية إعداد قائمة مصادر واستخدامات أموال صندوق الزكاة والصدقات، وقائمة مصادر واستخدامات أموال صندوق القرض. لكنها أغفلت أهمية الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالأنشطة البيئية، والأنشطة الاجتماعية الأخرى، وما لهذه البيانات من أهمية في التأثير في قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية.
- لم تقصح المصارف الإسلامية العاملة في سورية عن المسؤولية الاجتماعية، واقتصر الإفصاح على بيان أن مسؤولية إخراج الزكاة على المساهمين وأصحاب حسابات الاستثمار، وانفرد بنك البركة بالإفصاح على موقعه الإلكتروني عن افتتاحه لصندوق البركة للزكاة.
- تهتم المصارف الإسلامية الرائدة في العالم العربي بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، واختلف الأسلوب المتبع للإفصاح في القوائم المالية السنوية. وتميز بيت التمويل الكويتي بإصدار تقرير المسؤولية الاجتماعية.
- بعد استعراض النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي الباحث بما يأتي:
- ضرورة اهتمام هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بإصدار معيار خاص بالمسؤولية الاجتماعية يبين كيفية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، ويوحد أسلوب الإفصاح المحاسبي.
- ضرورة دمج المعلومات الاجتماعية في القوائم المالية الأساسية، وبيان مبالغ الزكاة والتبرعات المدفوعة في بنود منفصلة في قائمة الدخل، وبيان القروض الحسنة الممنوحة ومبالغ الزكاة المستحقة في بنود منفصلة في الميزانية الختامية. وعدم اقتصار الإفصاح عنها في الإيضاحات المرفقة بالقوائم المالية.
- ضرورة اهتمام المصارف الإسلامية بالمسؤولية الاجتماعية، وإحداث دائرة خاصة للمسؤولية الاجتماعية، وضرورة إصدار تقرير المسؤولية الاجتماعية.
- ضرورة تبني سوق دمشق للأوراق المالية إصدار مؤشر المسؤولية الاجتماعية، على غرار الهند وجمهورية مصر العربية.

- تم الإفصاح عن قيمة القروض الحسنة الممنوحة خلال عام /٢٠١٠/، والتي استفاد منها حوالي (٢٨) ألف مواطن.
- تم الإفصاح أن المصرف أتاح الفرصة لـ (٧٣٠) طالباً من المؤسسات التعليمية للتدريب والاطلاع على طبيعة أعمال المصرف.
- تم إعداد قائمة مصادر واستخدامات أموال صندوق القرض الحسن، وتم بيان مصادر الأموال واستخداماتها، مثل: التعليم، والعلاج، والزواج، والسلف الاجتماعية لموظفي المصرف.
- بنك فيصل الإسلامي المصري: (الموقع الإلكتروني للمصرف) يعد أول مصرف إسلامي في مصر، تأسس عام /١٩٧٩/، يهتم المصرف بالمسؤولية الاجتماعية، ويلتزم بدفع الزكاة نيابة عن المساهمين وأصحاب حسابات الاستثمار. ويُن الموقع الإلكتروني للمصرف عدداً من الأنشطة الاجتماعية التي قام بها، مثل:
- تم تأسيس صندوق الزكاة دار كفاءة الطفل اليتيم في منطقة المقطم في القاهرة، ويفتح أهل الخير حسابات خيرية يخصص عائدها للإنفاق على نشاط الدار. وبدأ الدار نشاطه في يناير عام /٢٠٠٦/.
- تم تأسيس مركز التدريب المهني، وهو مركز تابع لإدارة صندوق الزكاة من أجل تدريب مستحقي الزكاة ليصبحوا قادرين على الإنتاج.
- يتم منح القروض الحسنة لذوي الاحتياجات، والذين يعانون من ظروف طارئة.
- كما يبين الموقع الإلكتروني للمصرف اهتمامه بالأنشطة الثقافية، وتضم مكتبة المصرف أهم الكتب والمراجع والدوريات العلمية الحديثة في مختلف فروع العلم.
- أفصح التقرير السنوي للمصرف لعام /٢٠١٠/ عن الآتي: (التقرير السنوي، ٢٠١٠)
- يتم إدراج الزكاة المستحقة شرعاً في قائمة الدخل في بند منفصل، كما يتم إدراجها في الميزانية الختامية ضمن بند الالتزامات الأخرى، ويتم الإفصاح عنها ضمن الإيضاحات المرفقة بالقوائم المالية.
- يتم إدراج القروض الحسنة الممنوحة في الميزانية الختامية ضمن الأصول الأخرى.
- يتم إعداد ميزانية صندوق الزكاة، تبين مبالغ حسابات الاستثمار الخيري المودعة في صندوق الزكاة، والمبالغ المحصلة لقاء الزكاة والتبرعات، وحقوق مستحقي الزكاة. وبلغت حسابات الاستثمار الخيري التي أودعها أهل البر والخير لغاية عام /٢٠١٠/ حوالي (٨٠) مليون جنيه مصري، تصرف عوائدها في المصارف الشرعية للزكاة وأعمال البر والخير.
- من الأنشطة الاجتماعية التي تم الإفصاح عنها: إنشاء المساكن الطلابية في المدن الجامعية تديرها إدارة الجامعات المعنية، ورعاية طلاب العلم، وعمارة المساجد والجمعيات الخيرية،